

عن صحابة الرسول

المجموعة الثانية

٢

جَعْفَرُ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ

فانيس محمد عزت

جعفر بن أبي طالب

استيقظ مُصطفى من نومه مبكراً ، فاليوم هو الحادى والعشرون من شهر مارس ، يوم الاحتفال بعيد الأم ، فأسرع إلى المطبخ حيثُ أعدَّ الشاى ، وصبَّه فى الأكواب الجميلة النقوش التى اشتراها ليقدِّمها هديةً لأمِّه ، فى هذه المناسبة السعيدة .

وبعد أن اكتملت المفاجأة ، ذهب ليوقظ أمِّه من نومها وقال لها :

– صباح الخير يا أمى .. كلِّ سنةٍ وأنتِ طيبة .

فابتسمتُ أمُّه وقالتُ له : صباح الخير يا حبيبى .

قال مُصطفى : هيا يا أمى إلى حُجرة الجلوس ، حيثُ أعددتُ

لكِ الشاى فى أكوابى الجميلة النقوش .

وفى حُجرة الجلوس كانت المفاجأة ، وكانت هذه المرة

لمُصطفى وليست لأمِّه ، فقد وجد الأكواب التى أعدَّها هديةً

لأمِّه ، قد انكسرت جميعها عند ما صبَّ فيها الشاى الساخن ،

ولم يبق منها واحدٌ سليماً . فغضب مُصطفى وقال :

- لقد خدعنى البائع وقال لى : إِنَّ هَذِهِ الْأَكْوَابَ قَوِيَّةٌ مَتِينَةٌ ،
تَحْمِلُ حَرَارَةَ الشَّيْءِ وَلَا تَنْكَسِرُ .
طَيَّبَتْ أُمُّهُ خَاطِرَهُ ، وَقَالَتْ لَهُ :
لَا تَحْزَنْ يَا مُصْطَفَى ، وَأَنَا شَاكِرَةٌ لَكَ وَمُقَدِّرَةٌ شُعُورَكَ
الطَّيِّبِ .

وَلَكِنْ مُصْطَفَى غَضِبَ وَصَاحَ : لَمْ أَكُنْ أُنْوِى شِرَاءَ
الْأَكْوَابِ ، بَلْ كُنْتُ أُنْوِى شِرَاءَ زُجَاجَةٍ عِطْرَ ، وَلَكِنْ الْبَائِعُ
أَسْهَبَ فِى كَلَامِهِ عَنِ الْأَكْوَابِ وَجَمَالِ أَلْوَانِهَا وَدِقَّةِ نُقُوشِهَا
وَتَحْمِيلِهَا حَرَارَةَ السَّوَانِلِ ، حَتَّى أَقْنَعَنِي بِشِرَائِهَا . فَيَالَهُ مِنْ غَشَّاشٍ
مُخَادِعٍ !

وَحَضَرَ عِنْدَئِذٍ وَالِدُ مُصْطَفَى ، وَسَمِعَ مَا قَالَهُ فَقَالَ لَهُ :
- إِنَّ الْقُدْرَةَ عَلَى الْإِقْنَاعِ يَا مُصْطَفَى ، بَرَاعَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرٍ
مِنَ الذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ ، عَلَى أَلَّا يَسْتَعْمِلَهَا الْإِنْسَانُ فِى خِدَاعِ النَّاسِ
وَالنَّصَبِ عَلَيْهِمْ .

قَالَ مُصْطَفَى : نَعَمْ يَا أَبِى هِىَ مَوْهِبَةٌ وَلَا شَكَّ ، وَلَكِنِّى مَا
زِلْتُ غَاضِبًا عَلَى الْبَائِعِ .

قال أبوه : ما ضاعَ من مالكَ ما علّمك يا مُصطَفى . واعتقدُ
أنك تعلمتَ الكثيرَ من هذا الدّرس .
أوما مُصطَفى برأسِهِ مُوافقاً على قولِ أبيه ، واستمرَّ أبوه
يقول :

- سأحكى لك يا مُصطَفى قصّةَ أحدِ صحابةِ رسولِ الله -
صلّى الله عليه وسلّم - الذى استطاعَ بلباقتهِ وإشراقِ عقلِهِ
وفصاحتهِ ، أن يقنعَ النّجاشيَّ ملكَ الحبشةِ بمبادئِ الإسلامِ ،
فأصبحتِ الحبشةُ عندئذٍ داراً آمنةً للمُسلمين الأوائِل . وهكذا
يُمكِنك يا مُصطَفى أن ترى الجانِبَ الطيّبَ للقُدرةِ على الإقناع .

قال مُصطَفى : ومن يَكونُ ذلكَ الصّحابيُّ يا أبى ؟

قال أبوه : إنّه جَعْفَرُ بنُ أبى طالبٍ عمُّ النّبيِّ صلّى الله عليه
وسلّم ، وقد نشأ جَعْفَرُ لِرِقّةِ حالِ أبيهِ فى بيتِ عمّه العباس . فقد
كان أبو طالبٍ من سادَةِ مَكّةَ ، كثيرَ العيالِ كثيرَ الإنفاقِ على
البيتِ الحرامِ . فعندما أصابَ الجُذْبُ - نقصُ الزّراعةِ - مَكّةَ ،
كان أبو طالبٍ أكثرَ المضارينَ به ، فأصابهُ الفقرُ أضْعافَ ما أصابَ
غيره من أهلِ مَكّةَ .

هناك طلب كل من مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قبل أن يُعَثَّ نَبِيًا ، والعبَّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ من أبي طالب أن يُخَفِّفَا عنه ، بأن يكفَلَ مُحَمَّدًا عَلِيًّا ، ويكفَلَ العبَّاسُ جَعْفَرَ . فنشأ جَعْفَرُ فِي بَيْتِ عَمِّهِ العبَّاس ، وعاشَ فِيهِ حَيَاةَ التَّرَفِ والثَّرَاءِ حَتَّى بَلَغَ مَبْلَغَ الشَّبَابِ .

قال مُصْطَفَى : ومتى أسلمَ جَعْفَرُ يا أباي ؟

قال أبوه : أسلمَ جَعْفَرُ على يدِ أبي بكرِ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قبلَ أن يَسْتَقِرَّ الإسلامُ في دارِ الأرقم ، فكانَ من أوائلِ من سارَعوا إلى الإسلامِ ، وتَبِعَتْهُ فِي نَفْسِ الْيَوْمِ زَوْجُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسَ . ومِثْلَ كُلِّ مَنْ أسْلَمَ حينَذاك ، لَقِيَ جَعْفَرُ وزَوْجَهُ أَشَدَّ ألوانِ العذابِ ، فكانتِ قُرَيْشٌ تَتَفَنَّيُ فِي تَعْذِيبِ كُلِّ مَنْ يَدْخُلُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . ولم يَكُنْ يَحْزَنُ جَعْفَرُ وزَوْجَهُ ، إِلَّا عَدَمَ اسْتِطَاعَتِهِمَا تَأْدِيَةَ فَرَائِضِ دِينِهِمَا ، فَقَدْ وَقَفَتْ قُرَيْشٌ لَهُمَا بِالْمِرْصَادِ .

وعندما أذن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لبعض المسلمين
الأوائل أن يهاجروا إلى الحبشة - اختار جعفر بن أبي طالب أميراً
عليهم .

قال مُصطَفَى : قد درَسْنَا في المَدْرَسَةِ يا أبا قِصَّةَ الهِجْرَةِ إلى
الحَبَشَةِ ، وَتَرْحِيبِ النَّجَاشِيِّ بِالْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ .

قال أبوه : نَعَمْ يا مُصطَفَى ، رَحَّبَ النَّجَاشِيُّ بِالْمُسْلِمِينَ فَأَمِنُوا
فِي بِلَادِهِ ، وَاسْتَطَاعُوا أَنْ يُؤَدُّوا فَرَائِضَ دِينِهِمْ بِلا خَوْفٍ مِنْ
بَطْشِ قُرَيْشٍ . وَلَكِنْ عَزَّ عَلَى الْكُفَّارِ بِمَكَّةَ أَنْ يَهْرُبَ الْمُسْلِمُونَ
بِدِينِهِمْ وَيُفْلِتُوا مِنْ قَبْضَتِهِمْ ، فَأَرْسَلُوا وَرَاءَهُمْ اثْنَيْنِ مِنْ أَمْكَرِ
رِجَالِهِمْ وَأَذْهَاهُمْ ، هُمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ
- قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَا - وَبَعَثُوا مَعَهُمَا بِأَفْخَرِ الْهَدَايَا وَأَغْلَاهَا لِلنَّجَاشِيِّ
وَحَاشِيَّتِهِ .

وبدأ عَمْرُو وَعَبْدُ اللَّهِ عَمَلَهُمَا فِي الْحَبَشَةِ بِمُنْتَهَى الْمَكْرِ
وَالدَّهَاءِ ، فَبَدَأَا بِالْبَطَارِقَةِ فَأَعْدَقَا عَلَيْهِمُ الْهَدَايَا ، وَأَقْنَعَاهُمْ بِوُجْهَةِ
نَظَرِهِمَا لِيَكُونُوا أَغْوَانًا لَهُمَا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ ، ثُمَّ تَوَجَّهَا إِلَى النَّجَاشِيِّ
نَفْسِهِ وَقَدَّمَا لَهُ أَغْلَى الْهَدَايَا وَأَفْخَرَهَا ، وَقَالَا :

— أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَقَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءٌ ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ . وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ ، لَتَرُدَّوهُمْ إِلَيْهِمْ .

قَالَ بِطَارِقَةُ النَّجَاشِيِّ : صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، فَأَسْلِمَهُمُ إِلَيْهِمَا .
جَزَعَ مُصْطَفَى وَقَالَ : يَا لِلْمَكْرِ وَيَا لِلدَّهَاءِ ! فَقَدْ كَادَا أَنْ يَنْجَحَا فِي مُهِمَّتِهِمَا .

قَالَ أَبُوهُ : وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَيَأُ لِلْمُسْلِمِينَ مَلَكًا عَادِلًا ، لَمْ يَشَأْ أَنْ يُسْلِمَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمَا ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَمَعَ لِمَا يَقُولُونَ .

وَاتَّفَقَ رَأْيُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ يَكُونَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هُوَ لِسَانُهُمُ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ ، وَكَانَ نِعَمَ الْاِخْتِيَارِ ، فَقَدْ كَانَ جَعْفَرُ يَتَمَتَّعُ بِسَعَةِ الْعَقْلِ وَفَصَاحَةِ اللِّسَانِ .

وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْقَاعَةَ ، وَيَالَهُ مِنْ مَشْهَدٍ رَهيبٍ ! فَالْمَلِكُ يَجْلِسُ عَلَى عَرْشِهِ ، وَحَوْلَهُ بِطَارِقَتُهُ بِكَامِلٍ زِيَّتِهِمْ يَحْمِلُونَ كُتُبَهُمْ

فِي أَيْدِيهِمْ . وَعِنْدَمَا طَلَبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْجُدُوا لِلنَّجَاشِيِّ ، رَدَّ عَلَيْهِمْ جَعْفَرُ بِقَوْلِهِ :

- نَحْنُ لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ الْوَاحِدِ .

* * *

فَسَأَلَهُمُ النَّجَاشِيُّ عَنْ ذَلِكَ الدِّينِ الْجَدِيدِ الَّذِي اعْتَقَقُوهُ وَتَرَكُوا دِينَ آبَائِهِمْ مِنْ أَجْلِهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ جَعْفَرُ بِكُلِّ ثِقَةٍ بِاللَّهِ وَيَأْمَانٍ يَشْعُ مِنْ كَلِمَاتِهِ :

- أَيُّهَا الْمَلِكُ ! كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ ، وَنَأْكُلُ الْقَوِيَّ مِنَ الضَّعِيفِ . حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ ، وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصَدَقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِّمَاءِ . وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزَّوْرِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَهُ مِنْ رَبِّهِ ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَّمْنَا

ما حَرَّمَهُ عَلَيْنَا وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا . فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا
عَلَى دِينِنَا ، لِيُرِدُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَإِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ
الْخَبَائِثِ . فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا ، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ
دِينِنَا ، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا إِلَّا نُظْلَمَ
عِنْدَكَ .

فَسَأَلَهُ النَّجَّاشِيُّ : وَهَلْ مَعَكَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِكُمْ شَيْءٌ ؟
فَتَلَا عَلَيْهِ جَعْفَرَ صَدْرًا مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ ، بِصَوْتٍ مَلَأَتْكِي
رَخِيمٍ : ﴿ كَهَيْعَصَ . ذَكَرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا . إِذْ نَادَى رَبَّهُ
نِدَاءً خَفِيًّا . قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا .
وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا . ﴾ .

قَالَ مُصْطَفَى : يَا لِرَوْعَةِ الْحَدِيثِ ! لَقَدْ شَرَحَ جَعْفَرُ تَعَالِيمَ
الَّذِينَ فِي كَلِمَاتٍ قَصِيرَةٍ ، جَامِعَةً شَامِلَةً .

قَالَ أَبُوهُ : لَا تَنْسَ يَا مُصْطَفَى الْقُدْرَةَ عَلَى الْإِقْنَاعِ ، فَمَا أَنْ
اسْتَمَعَ النَّجَّاشِيُّ لِكَلِمَاتِ جَعْفَرَ ، حَتَّى بَكَى وَبَكَى مَعَهُ جَمِيعُ
حَاشِيَتِهِ ، لَمَّا سَمِعُوهُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ .

قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ، ليخرج من
مشكاة واحدة .

ثم التفت إلى عمرو وصاحبه وقال لهما : انطلقا فلا والله لا
أسلمهم إليكما أبدا .

فضحك مصطفى وقال : لقد خرجا يجران أذيال الحية
والهزيمة . لا بد أنهما استشاطا من الغيظ .

قال أبوه : هذا والله ما حدث يا بني . ولكن عمرو بن العاص
الذي لا يرضى بالهزيمة ، عاد مرة ثانية إلى النجاشي وقال :
- أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما ،
فأرسل إليهم واسألهم عما يقولون .

فرد جعفر بلباقته وفطنته على ادعاء عمرو بقوله :

- نقول فيه الذي جاء به نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -

هو عبد الله وروحه ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء
البتول .

فأخذ النجاشي عودا من الأرض ، وقال : والله ما عدا عيسى

ابن مريم ما قلت هذا العود .

ونظر إلى عمرو وصاحبه ، وقال : رُدُّوا إلى هذين الرجلين هداياهما ، فلا حاجة لنا بهما .

وبقى المسلمون في الحِشَّة آمنين مطمئنين ، بخير دار ، مع أكرم جار ، واستطاعوا أن يدعوا بعض الأقباش إلى الإسلام ، ليكونوا النواة لنشر الدين الإسلامي في القارة السوداء .

وفي السنة السابعة من الهجرة ، غادر جعفر وزوجه الحِشَّة مع وفد من المسلمين إلى المدينة ، حيث استقر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووصل الوفد إلى المدينة بعد فتح خيبر ، واستقبلهم الرسول مُستبشرا ، فقد كان جعفر أشبه الناس به خلقا وخلقا ، حتى قال الرسول - صلى الله عليه وسلم : (ما أدرى بأيهما أنا أشدُّ فرحا ، أبتح خيبر ، أم بقدوم جعفر ؟) .

وهنا قال أبو مصطفى : أتعلم يا مصطفى ماذا كان جعفر يُسمى ؟ كان يُطلق عليه أبو المساكين ، وذو الجناحين .

قال مصطفى متعجبا : وما سبب تسميته بهذين الاسمين يا

أبى ؟

قال أبوه : كان لكل من هذين الاسمين رواية . فسُمي جعفر
أبا المساكين ، لكثرة عطفه على المساكين ، فكان يحبهم ويعطف
عليهم ، ويجلس معهم يحدثهم ويحدثونه . وكان مشهوراً بالكرم
والجود ، حتى إنه كان يعطيهم حتى ينفد الطعام من داره . ولذلك
لم تقل فرحة المساكين بقُدومه من الحبشة ، عن فرحة النبي صلى
الله عليه وسلم .

قال مُصطفى : وماذا عن اسمه ذو الجناحين ، وكيف يكون له
جناحان ؟

قال أبوه : إنهما جناحان يكونان له في الجنة ، عوضاً عن يديه
اللتين فقدَهُما .

قال مُصطفى : وكيف فقدَهُما يا أبى ؟

قال أبوه : لا تتعجل يا مُصطفى ، وسوف تعرف كل شىء من
خلال غزوة مؤتة ، التى سأقصها عليك الآن : ففى السنة الثامنة
من الهجرة ، اشترك جعفر فى غزوة مؤتة ، أى بعد عام واحد من
قُدومه من الحبشة ، ولم تكن مؤتة مثل غيرها من الغزوات ، إذ
كانت مع الروم ، حيث القوة والمهارة ، والإمام بفنون الحرب ،

وكثرة العدد . وقد خرج المسلمون في ثلاثة آلاف مقاتل ،
ليفاجأوا بعشرة آلاف من الروم ، يؤازرهم عشرة آلاف من
نصارى العرب .

وبدأت المعركة ، وقد جعل الرسول - صلى الله عليه وسلم -
عليها ثلاثة قواد ، إذا قُتل منهم واحدٌ يخلفه آخر ، وبدأ يزيد بن
حارثة ، فإذا قُتل في المعركة ، يخلفه جعفر بن أبي طالب ، فإذا
قُتل جعفر يخلفه عبد الله بن رواحة .

قال مصطفى : ولماذا عين الرسول ثلاثة قواد لهذه المعركة ؟
فهذه أول مرة يفعل فيها ذلك .

قال أبوه : كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعلم
ضراوة المعركة وشراستها . وقد حدث ما توقعه ، فقتل زيد أولاً
وجاد بنفسه في سبيل الإسلام ، فتلقى جعفر الراية ليكمل مسيرة
أخيه ، وراح يقاتل يميناً وشمالاً ، ومن خلفه وأمامه ، مما لفت إليه
أنظار الروم ، وعلموا قوته وخطره ، فكان هدفهم القضاء على
ذلك الفارس الذي يُقاتل كأنه جيشٌ بأكمله . ورأى جعفر أن

فَرَسَهُ تَعَوَّقَهُ فَعَقَرَهَا لِيَتَقَدَّمَ بِهَا عَاتِقُ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَقَرَ فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَتَكَالَبَ عَلَيْهِ الرُّومُ وَضَرَبُوا يَمِينَهُ الَّتِي تَحْمِلُ الرَّايَةَ بِالسَّيْفِ ، فَأَمْسَكَ الرَّايَةَ بِشِمَالِهِ ، فَضَرَبُوهَا هِيَ الْآخَرَى ، فَأَمْسَكَ الرَّايَةَ بَعْضُذِيهِ حَتَّى لَا تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ، فَضَرَبُوهُ الثَّالِثَةَ فَشَطَرَتْهُ شَطَرَيْنِ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَاتَلَ حَتَّى لَحِقَ بِصَاحِبِيهِ .

قَالَ مُصْطَفَى : يَا لِلشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ ! فَهَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ يَذْلُونَ أَرْوَاحَهُمْ دُونَ تَرَدُّدٍ ، لِيَنْصُرُوا دِينَ اللَّهِ .

قَالَ أَبُوهُ : وَنَعُوذُ لْجَعْفَرِ ، فَنَعْلَمُ أَنَّ جَعْفَرَ أَصَابَتْهُ ثَلَاثٌ وَتَسْعُونَ طَعْنَةً اسْتَقَرَّتْ كُلُّهَا فِي صَدْرِهِ ، دُونَ ظَهْرِهِ .

قَالَ مُصْطَفَى : يَا لِلْهَوْلِ !

قَالَ أَبُوهُ : وَنَعَى الرَّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشُّهَدَاءُ الثَّلَاثَةَ لِرِفَاقَةٍ فِي يَوْمِ اسْتِشْهَادِهِمْ ، عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِ جَعْفَرٍ ، وَمَا أَنْ عَلِمَتْ زَوْجَتُهُ بِنَبَأِ مَوْتِهِ حَتَّى غَلَبَهَا الْبُكَاءُ ، وَحَزَنَ أَوْلَادُهُ عَلَيْهِ أَشَدَّ الْحُزَنِ ، فَدَعَا لَهُمْ

الرَّسُول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرَ فِي وَلَدِهِ ، اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرَ فِي أَهْلِهِ » .

ثم قال : « لَقَدْ رَأَيْتُ جَعْفَرَ فِي الْجَنَّةِ ، لَهُ جَنَاحَانِ مُضْرَّجَانِ بِالدِّمَاءِ ، وَهُوَ مَصْبُوغُ الْقَوَادِمِ - أَيْ مَقْدَمِ الْجَسَدِ - » .

قَالَ مُصْطَفَى : إِنَّهُ أَهْلٌ لَهُمَا يَا أَبَى ، وَأَهْلٌ لِلْجَنَّةِ ، فَهَنِيئًا لَهُ .

قَالَ أَبُوهُ : هَلْ أَعْجَبَتْكَ الْقِصَّةُ يَا مُصْطَفَى ؟ أَرَأَيْتَ الْجَانِبَ الطَّيِّبَ لِلْقُدْرَةِ عَلَى الْإِقْنَاعِ ، وَفَائِدَتَهَا لِمُصَاحِبِهَا إِنْ اسْتَعْمِلْتَ فِيهَا يَوْمًا بِالْخَيْرِ ؟

قَالَ مُصْطَفَى : هَذَا صَحِيحٌ يَا أَبَى ، فَقَدْ اسْتَطَاعَ جَعْفَرُ أَنْ يُؤْمِنَ جَانِبَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحَبَشَةِ ، بِلَبَاقَتِهِ وَكِيَاسَتِهِ .

قَالَ أَبُوهُ : وَالْآنَ هِيَ لِنَحْتَفِلَ بِعِيدِ الْأُمِّ ، فَأَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ يَا مُصْطَفَى ؟

فَرِحَ مُصْطَفَى وَقَالَ : إِلَى مَدِينَةِ الْمَلَاهِي يَا أَبَى ، فَلْنَذْهَبْ إِلَى مَدِينَةِ الْمَلَاهِي .